كيف ينظر المؤمن إلى رمضان

محاضرة للحبيب عمر بن محمد بن حفيظ

متابعة / أحمد سعيد بزعل

■ الحمد لله الذي اكرمنا بالانوار المتلألئة، التي لا تزداد على ممر الزمان إلا اشراقاً، وبعد إلينا عبده المصطفى الذي انتخبه من البرية فجعله احسنهم خلقاً واخلاقاً، صلى اللهم وسلم وبارك عليه وعلى من راق له العيش في كنف الاتصال به من اهل بيته وصحبه واهل قربه وجنبه من كل من تخلى في تلك الدائرة ابداً سرمداً إلى يوم الدين، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

وبعد .. فها نحن نستقبل سيد الشهور، وافضل الشهور، وخير الشهور، شهر الجود الواسع من حضرة الله، شهر العطاء، المتدفق من بحار كرم الله.. شهر رمضان.. لما ذكره مرةً رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال: (ماذا يستقبلكم؟ وماذا تستقبلون؟) معظماً لشان هذا الشهر، ولافتاً انظار اهل الإيمان إلى المزايا التي جعلها الله تبارك وتعالى في هذا الشهر الكريم.

من خصائص شهر رمضان:

حدثنا نبينا صلى الله عليه واله وصحبه وسلم في السنة الكريمة عن شؤون كريمة كبيرة لرمضان منها :

روى عبادة بن الصامت رضي الله عنه انه سمع النبي عليه الصلاة والسلام يقول: (أتاكم شهر رمضان، شهر بركة، فيه خير، يغشيكم الله تعالى فينزل الرحمة، ويحط الخطايا، ويستجيب الدعاء، ينظر الله إلى تنافسكم، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقيّ من حُرِمَ فيه رحمة الله عز وجل) أخرجه الطبراني وابن النجار.

سماه شهر بركة، ظهرت منها الآثار في ما كان في غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة، السنة التي فرض فيها صيام هذا الشهر، فرض صيام الشهر في شعبان في السنة الثانية من الهجرة، وما مرت احد عشر يوما منه الا وينبثق في صومه متهيئ للخروج، وخرج من المدينة المنورة قاصداً عيزقريش، فكانت غزوة بدر، في أول سنة فرض فيها صيام شهر رمضان.. ولم يكتاشتغاله بالصيام مانعاً له عن التفكير في الخروج والقيام بالجهاد.. وهايأل خرجه حضر معهم فيها الأنصار.. بينما كان يخرج بجماعة من المهاجرين.. فكان اكثر أهل بدر هم الانصار، خرجوا معه، ولذا استثنت منهم فيطريقه وقال: اشيروا عليّ أيها الناس، ما يرى إنما عاهدوه سابقا فبيعة العقبة على أن يحموه مما يحمون منه انفسهم واهليهم واولادهم بشرط أبيكين في المدينة، وقالوا نحن بُرَاء من هذا العهد حتى تكون في المدينة،والان قد خرج بهم خارج المدينة، يواجه يهم أن يقابلوا كل الدويلات التيجواليهم .. مخطف القبائل الذين حواليهم .. فيتعرضوا لان ينبذوهم اجمعين ويرموهم عن قوس واحدة، فتأتي وتوقف وقال (اشيروا علي أيها الناس،فتكلم سيدنا أبوبكر فاحسن. وسيدنا عمر فاحسن.. والمقداد الذي كان له موقف عبقه عليه الصحابة وود كل منهم لو كان صاحب الموقف، يقول: لاتقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهُنَا قَاعِدُونَ.. ولكن نقول لك: اذهب أنت وربك فقاتلا فإنا معكما مقاتلين .والله لنقاتلن من بين يديك ومن يمينك ومن شمالك ومن خلفك، فسُرَّ وجهه بالكلام ولكن أعاد قوله (اشيروا عليّ أيها الناس.. فقطن لها الشاب الفهيم اللبيب الخاشع .. سعد بن معاذ .. فقال: كأنك تعنينا معشرالأنصار.. تُريدُنَا بهذا الكَلَامِ .. اجل .. امنا بك وصدقناك وشهدنا انماجئت به هو الحق، انقف عند حدود معاهدة واتفاقية في اقاطيها؟! نحن عرفناهم أنت الآن.. ولعنا بحبحنك وقربك والقيام معك.. المسألة لا تقف عندحدود البيعة.. رسول الله امنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحقوالمضي لما أمرك الله، لمك خرجتْ تريد أمرا فأرِدْ الله غيره.. امض لماأمرك الله .. وواصل من شئت .. وقاطع حبال من شئت .. وسالم من شئت .. وحارب من شئت .. ونحن حرْبٌ لمن حاربت وسِلْمٌ لمن سالمت .. والله لو سرت بنا حتى تبلغ برك الغماد من الحبشة لسرنا معك، ما تخلف منا رجلوحد، ولو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد، ولقد تاخر عنك اقوامٌ ما نحن باشد محبة لك منهم ولو علموا أنك تلقىحربا ماتخلفوا عنك، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً، إنا لَصُبُرٌ في الحرب صدقٌ عند اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك يا رسولالله.. فسر رسول الله وكانَ وجهه قطعة قمر، قال: سيروا وابشروا،مايسركم فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين، اما العير واما النفير،ثم قال: والله لكأني انظر إلى مصارع القوم، وبعضهم قطن لها من الصحابةفعلم أن لا عير .. وانهم مقبلون على عدوهم وقال (اشيروا عليّ أيها الناس،فتكلم سيدنا المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهُنَا قَاعِدُونَ، ولكن نقول لك: اذهب أنت وربك فقاتلا فإنا معكما مقاتلون .والله لنقاتلن من بين يديك ومن يمينك ومن شمالك ومن خلفك، فسُرَّ وجهه بالكلام ولكن أعاد قوله (اشيروا عليّ أيها الناس.. فقطن لها الشاب الفهيم اللبيب الخاشع .. سعد بن معاذ .. فقال: كأنك تع